بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى وسلام على نبيه المصطفى وبعد:

ففي هذه المقالة التي أخطها على عجالة , رغبت في وضع القارئ الكريم في صورة الحدث الميداني , وتقريبه للمراقبين والمتابعين قدر المستطاع , وأرجو أن يكون في البدن بعض الهمة , لإتمامها في حلقات مقبلة بحول الله وقوته..

تذكرة ببعض ماسبق

كنت قد ذكرت في مقالة سابقة لي – الماحقة والحل المفقود – حلا عسكريا متعلقا بالساحة السورية حصرا , وركزت فيها على جعل القتال متوضعا في بقعة جغرافية محددة , وبالتحديد جعل الصراع العسكري محصورا في ريف إدلب وريف حماه ومايليها من الغرب , وجعل جزء من ثقل الصراع في مناطق النصيرية , مع إبقاء بقية المدن مضبوطة بالعمليات الأمنية كاغتيال الضباط والجنود والعملاء فقط , دون تحويلها إلى ساحات اشتباك, وسينجم عن هذا القتال في تلك المنطقة المذكورة نزوح جماعي لأهل السنة يقدر عددهم بنصف مليون أو يزيد , وهذا الرقم يمكن لبقية المدن أن تستوعبه بسهولة , إن تحدثنا عن حلب وريفها والرقة ودمشق وريفها ,فهذا عدد بسيط , يمكن تأمين مايلزم لهؤلاء النازحين , وبقاء سكان المدن الأخرى في مأمن من القصف , والترحيل والمجازر

والاعتقال , طالما أن كل مايحدث في مدنهم هي عمليات أمنية للمجاهدين لا حجة للنظام في قصفها أو نشر قناصين لصيد المارة رجالا ونساءً وأطفالا , وبحيث يبقى للثورة مدد ونفس ووقود يمكن أن تستمر به , ويمكن للقارئ الكريم فهم مرداي منها مفصلا بالعودة إلى المقالة المذكورة .

وماكانت دعوتي هذه إلا لعلم كل مراقب ومتابع وقارئ للتاريخ بإجرام هذا النظام ,وحجم الدعم الذي كان من الممكن أن يتلقاه في حال تطور القتال ليطال المدن السورية كلها , ومساحة الإجرام التي رخص له من قبل النظام العالمي بارتكابها لقمع الثورة والتنكيل بالمسلمين.

يومها , تكلم الكثير عن إستحالة إقدام النظام السوري على محاصرة المدن وقصفها , وتشريد اهلها , وارتكاب مجازر كحال التي ارتكبت في حماه في الثمانينات , في ظل التغطية الإعلامية الكبيرة والتي غابت في تلك الفترة , إضافة إلى عدم توقع سكوت الدول الكبرى والمجاورة عن حدوث مثل هذه المجازر , وأن سقوط النظام هي مسألة أيام , أو أشهر , أو بعد سقوط بعض المواقع والقطع العسكرية , وانشقاق بعض الشخصيات , لكن ما الذي حصل؟!

1 – حاصر النظام كبرى المدن السورية , ودمر أجزاء كبيرة منها , وبعضها دمر بالكامل , تسبب هذا بحركة نزوح جماعية كبيرة من ريف حمص ومدينتها , وريف إدلب وحاليا ريف حماه , وريف دمشق , ومناطق الجنوب , إما بإتجاه حلب أو الرقة , أو بإتجاه الدول المجاورة بأعداد تتجاوز المليون في الخارج , والمليون في الداخل , لتبدأ حركة نزوح ثانية من مدينة حلب التي استوعبت بداية الأعداد الكبيرة من المهجرين , لتعجز لاحقا عن دعم ومساندة أي أحد ,بعد دخول الجيش الحر إليها , وإندلاع الإشتباكات في معظم أحيائها.

وهذا الذي قلناه ألف مرة : فإن النزوح أمر مفروغ منه في هذا الصراع , فلما لانتحكم به , ونجعل القتال في بقعة لاضرر فيها , فتلك المنطقة التي ذكرتها لها ميزة جغرافية مذهلة و عبارة عن إنتشار لقرى وبلدات , وعلى

كل حال فقد دُمر قسم كبير منها الان , فكان يمكن لنا أن نؤمن أهلها بعد نزوحهم , وبعد تحويلها لبؤرة إستنزاف عسكربة للنظام ,ولما لاتمم دراسة كل تحرك, و ترك العشوائية المتكررة , فأنت تواجه نظاما مجرما ,في ساحة كل من فيها هم أهلك وناسك ,لا اهل النظام وطائفته.
ولإن حروب المدن , تستغرق مدة طويلة , وحسم بعضها قد يكلف الكثير ,والرغبة بالنتيجة السريعة لاتطابق دائما حسابات الواقع.

– 2ارتكب النظام مجازر مروعة , ومتكررة , وفي أماكن عديدة , وقام باعتقال أعداد كبيرة كذلك , واستخدم كل أنواع الأسلحة , مدافع , راجمات ,دبابات , صواريخ متوسطة , سكود ... ثم أخيرا الكيميائي!..

فما لم يتوقعه الكثير من المراقبون , والثوار , حدث , بل وفاق التوقع.
ويبدو أن أسياد الأسد ,أوعزو إلى عميلهم أن لايترك البلد , إلا وقد أحرقها ,وهجر أهلها , وغير التركيبة السكانية لبعض المناطق لصالح طائفته , وتحت أي ذريعة كانت!..

أما وقد حصل ماحصل , وبسبب إقتناع البعض بجدوى قتال النظام بهذه الطريقة , فقد حدث أن جُرت الكثير من الكتائب والفصائل لخوض الصراع بهذه الطريقة دون رغبة منها , وتحت بنود هذه الإستراتيجية . فلا هي باتت قادرة على السير على استراتيجيتها القديمة ووفق تكتيكها المناسب , ولا أن تصبر على الجلوس متفرجة والنظام يولغ في دماء المسلمين وأعراضهم.

فأمام هذا كله أقول : لم يعد بالإمكان إلا تطبيق بعض أجزاء " الحل

المفقود . " وإكمال صورة الحل .. بخطط أخرى..

الميدان

تنقسم الكتائب في الساحة السورية إلى مايلي:

-1الكتائب الضاربة المحترفة , التي لاتنفذ هجماتها إلا بعد تخطيط ودراسة , لأبعاد المعركة وفوائدها , ونتائجها , والتخطيط لما بعدها إجتماعيا إن تطلب الأمر ,تهاجم المطارات , والقطع العسكرية , ومرابط قوة النظام الأمنية.
هذه الكتائب لم تُقدم ولم ترض يوما بمسألة إقحتام المدن مع العجز عن

تحريرها بوقت قياسي , خصوصا أن جر هذا إلى تدمير ونزوح لاتستطيع معه تحمل عواقبه الإجتماعية والإغاثية ,ولما فكرت هذه الكتائب لاحقا بدخول المدن , جلست لفترة , تحسب نتائج ماستُقدم عليه , وكيفية التعامل مع الفراغ المُحدث بعد العملية , ومايمكن أن يحدث في حال فشلها عسكريا وكيف ستتعامل معه , فكان مايلي : تحرير مدينة الرقة في ساعات , وإعتقال محافظها .. وتأمين كل مافيها من أملاك وأنفس!..

2– الكتائب المرابطة على الجبهات في المدن الكبرى : وهي كتائب كبيرة وإمكانياتها جيدة , لكنها عاجزة عن فهم مفاتيح الصراع الدولي , وعن فهم الاستراتيجية والتكتيك الحربي المناسب للساحة التي تقاتل فيها , بسبب قلة الخبرة , وتجربتهم الأولى في حمل السلاح وإدارة المعارك.
فهي كتائب تتحصن في أحياء , عاجزة عن إحراز أي تقدم ,أو حسم , تمارس إشتباك تقليدي لايفيد أبدا في حرب المدن , يظهر المقاتل رأسه , فيرمي بضع رصاصات ثم يعود لمكانه , او يتقدم أحد المقاتلين فيرمي قذيفة ثم يختبئ , وعلى هذا الأمر , طالت الحكاية , ولاجديد!..
أما أن تتقدم , وتضع في حسابها التضحية ببعض المقاتلين لإحراز تقدم , والمجازفة ببعضه الآخر ,لإكتشاف مكان قناص ما والخلاص منه ليتقدم بقية المقاتلين ... فهذا ليس في حساباتهم , وبفعل هذا التكتيك الخاطئ , تحولت المناطق والمدن التي يسيطرون عليها , إلى خرابات , وتهجرت منها أعداد كبيرة من الناس , وبات النظام يلعب بهم , فهو مثابر على القصف المدفعي اليومي , وقناصته لا هم لهم إلا قتل أي شيء متحرك , لايهم ... المهم أن يرضى قائدهم..

3- الكتائب الجالسة في الأرياف : وهذه تقوم على شؤون الناس الأمنية , وتنظيم بعض المرافق الحياتية , وبعض هذه الكتائب يمارس أعمال سلطوية ضاق الناس منها ذرعا , فلاهم مقاتلون , ولاهم منضبطون في أفعالهم , وكأن بشار ذهب .. و تمثل لهم في صورة جديدة!....

4- الكتائب التي رضت لنفسها أن تكون مطية اعداء الأمة والمشاريع التي لاتحاكي تضحيات الشعب المسلم ومعاناته , فهي كتائب عميلة لجهات معروفة , تحمل أسماء براقة , يصلها دعم مالي كبير , وسلاح ممتاز , عند حصول إشتباك ما , تهرع مسرعة , تلتقط بعض الصور , وبعد التحرير , تطالب بحصتها من الغنائم ,وتأخذ هذا السلاح وتخزنه , حتى يأمر أسيادها باستخدامه ضد " المنظمات الإرهابية .. "ألا قبحكم الله ياتجار الدماء.

وبالحديث عن النوع الثاني من الكتائب , فبعضها يتمنى صراحة وبصدق أن تتاح له فرصة حسم معارك المدن , لأنهم تعبو منها , وضاقت صدورهم لما يرونه من حال الناس , وعجزهم عن مواساة أو تضميد جراح المسلمين بسبب دخولهم الغير مدروس للمدن الكبرى ,فهم يطلبون النصح ويقبلونه من أي أحد يرشدهم لمفاتيح تحرير كل مدينة , فهو إنجاز عظيم , أن يتم تحرير مدينة حلب مثلا , من القناصة وكتائب الأسد , ولن يضير الناس بعض الغارات الجوية , فالنفوس اعتادت على ماهو أصعب , لكن على الأقل , يأمن الناس في بيوتهم من المداهمات , وعلى أولادهم

وبناتهم من رصاص القناصة وقذائف المدفعية وحواجز الموت , فبعض الجروح , خيرٌ من بتر الساق باكملها!..

اما الحل :

فهي قرارات جريئة , ينتظرها المسلمون مِن منْ رزقهم الله الفهم والعلم ودقة البصر , ولعل بعضها آيل إلى التحقق.

هذا بالنسبة للميدان , والذي لاينفصل إطلاقا عن مايدور في أروقة داعمي النظام ومعارضيه من الدول الكبرى , فالتراجع المفاجئ لقوات الأسد في لحظة ما , لابد أن يكون إنعكاسا لقرار أتخذ في الخفاء , واتفاق حصل بين محركي السياسة الدولية ,لذلك , لاتنفصل قراءة الميدان عن عين مراقبة ترصد مايحاك في تلك القاعات , حتى لاتزداد حيرة من كان محتارا بالأساس تجاه الثورة السورية. (1)

لكن , وكما أن لهم حسابات , فنحن لنا حسابات , وكما أن لهم تدبيرا , فلله سبحانه وتعالى التدبير , ففشل مايخططون له , يكون بإحسان حبك شباك

الميدان ,والإسراع بحسم المعارك في بعض الجبهات , وعدم التعلق بالتحليلات الفضائية , وقد تكون مفاتيح بعض المدن , في أماكن أخرى , فمفتاح دمشق مثلا , ليس في دمشق ... فتنبوا!..

كلمة للمحللين العسكريين في الفضائيات : شكر الله سعيكم , لكن خفو علينا وعلى الناس قليلا , فأنتم في واد , والثورة في واد , ولعلكم تتحدثون عن معركة وثورة أخرى غير التي نعيشها!...

كتبه : قاعدي موقوت
الغوطة الشرقية , ريف دمشق

الشام المبارك

السبت، ١١ جمادى الأولى ١٤٣٤ هـ
الموافق لـ ٢٣ آذار , مارس ٢٠١٣

– (1)أنصح وبشدة بقراءة مقالات الدكتور أكرم حجازي المتعلقة بالثورة السورية , ففيها مراقبة دقيقة للموقف الدولي , وإشارات قيمة تساعد إلى جانب الميدان , على فهم مايجري , وتوقع مستقبل الثورة السورية قدر الإمكان.